٦ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

من ٩ — ١٥ نوفمبر ١٩٥١ :

مسجد وكنيسة :

فقد البريطانيون صوابهم وطاشت عقولهم ، فأمعنوا فى الإثم والعدوان . لم يكفهم قتل العزل الأبرياء من الرجال والأطفال والنساء؛ ولم يكفهم الاعتداء على المنازل والحرمات ومصادرة الأملاك والاستيلاء على أقوات الشعب . لم يكفهم هذا كله فأضافوا إثما ليس هناك أفظع منه، وجريمة ليس بعدها إجرام إذ اعتدوا على بيوت الله :

فى ٨ نوفمبر اقتحمت قوة مسلحة بريطانية مسجد نفيشة وجعلوا يطأون بنعالهم فرشه الطاهر المعد للصلاة ثم جمعوه وحملوه إلى قطارهم الحربى بعد ما ارتكبوا من الأعمال المنكرة ما تستنكره أخس النفوس إخاشا فى الإجرام والوحشية

وفى يوم الأحد ١١ نوفمبر قامت قوة بريطانية مسلحة بمهاجمة الكنيسة المسيحية بشارع الإسكندرية أثناء الصلاة واعتدوا على من فيها، ولم يكتفوا بذلك بل تربصوا بالمصلين فلما خرجوا بعد صلاتهم انهالوا عليهم بالضرب وراحوا يطاردونهم فى الشوارع

وهكذا لم تبق هناك جريمة إلا ارتكبها الإنجليز فى منطقة القنال

عزبة فاروق وفايد :

وعزبة فاروق هذه منطقة من مدينة الإسماعيلية وقد طلب الإنجليز إخلاءها من سكانها لأنها مشارف قلق نظرا إلى موقعها المواجه للمعسكرات البريطانية والخوف من أن تتخذها كتائب التحرير وكرا تثب منها على القوات البريطانية ، ولكن السلطات المصرية رفضت إرغام الأهالى على إخلاء العزبة فقامت قوة بريطانية فى ١٢ نوفمبر بمحاصرة العزبة وطرد سكانها منها. وهكذا يكون احترام البريطانيين للحريات وللملكيات

وفى فايد قام الإنجليز بهدم أربعة آلاف منزل من منازل العمال المصريين . ولعلهم يحسبون أنهم بقيامهم بهذه الأعمال الإجرامية يطيلون بقاءهم بمصر . ألا فليعلموا أن كل جريمة يرتكبونها إنما هى مسمار فى نعش الاحتلال

كتائب التحرير :

قوات قليلة العدد والعدد ، ليست مزودة بالأسلحة، ولكنها مع هذا تقلق بال الإنجليز وتشغل أذهانهم . يرهبونها إذا أقبل الليل لأنهم إذا ناموا فإن « شياطين الليل » و « الفرق الخفيفة» لا تنام ، وإذا أقبل النهار لم يستطع الاطمئنان أن يصل إلى قلوب الإنجليز المسلحين فإن رجال الكتائب لا يغفلون . إن كتائب التحرير مزودة بسلاح أقوى من جميع الأسلحة ، إنه سلاح الإيمان !

وفى ليلة ١٣ نوفمبر هاجم ثلاثة من الفدائيين بعض المعسكرات المجاورة للسويس ونسفوا وابوراً للمياه فأطلق عليهم الإنجليز نيرانهم وسقط أحدهم شهيدا هو محمد إبراهيم جعفر ، فإلى جنة الخلد :

لبيك يا مصر:

العرب أمة واحدة وجسم واحد، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، ومصر قلب العروبة النابض تناضل المثل الأجنبى ، والغاصب البريطانى ، ويلقى أبناؤها من مسلمين ومسيحيين أذى وتعذيبا. وهم فى كفاحهم صابرون، ولما يلقون من عنت مستعذبون ، وقد وقد وقف العرب جميعا بجانب مصر فى محنتها :

فى سوريا سقطت وزارة حسن الحكيم ، أسقطها الشعب لأن رئيسها كان يريد أن يقبل مشروع الدفاع الذى عرضته عليه إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا ، وقد بلغ من غضب الشعب السورى أن حسن الحكيم اضطر إلى حبس نفسه فى داخل

منزله خوفا على حياته

وأما المملكة العربية السعودية فقد أعلنت أنها لا تستطيع دراسة أى مقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط قبل أن تجاب مصر إلى مطالبها كاملة

وأما لبنان فقد أرسلت حكومتها إلى مصر مذكرة تؤيد فيها موقف مصر إزاء بريطانيا ، وقد اتخذ البرلمان اللبنانى كذلك قرارا بتأييد مصر

واليمن أرسلت مذكرات ثلاث إلى القاهرة تؤيد مصر تأييدا مطلقا

وأما العراق فقد أرسل رئيس وزرائها إلى ممثلى حكومات إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا مذكرة هذا نصها :

« إن الحالة الراهنة فى مصر والقلق الذى يسود المصريين وارتقاب العرب فى أقطارهم مايجرى فى البلد الشقيق ومشاركتهم شعور إخوانهم سيؤدى إلى مشاكل فى الشرق الأوسط ليست فى مصلحة شعوبه ولا تحفظ الأمن والسلام الدولى فى هذا الركن من العالم ؛ فلا بد من النظر فى المطالب المصرية وحسم قضيتها بما يضمن حقوق مصر وسيادتها الكاملة ، إذ سيتعذر فى الجو الذى يسود البلاد العربية الآن البحث فى المقترحات الخاصة بميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط ؛ فلا بد من حل الأزمة المصرية البريطانية قبل ذلك . على أن البت فى المقترحات يحتم التشاور مع البلاد العربية !!

وكذلك وقفت الهند والباكستان تؤيدان مصر فأعلنتا بلسان صحافتهما « أن استمرار وجود البريطانيين فى منطقة قناة السويس وفى السودان هو فى نظر المصريين اعتداء وأى اعتداء » وأن « بريطانيا باستخدامها قواها المسلحة قد ارتكبت خطأ فاحشاً قد يكلفها فقدان البقية الباقية من نفوذها المضمضع فى الشرق »

١٣ نوفمبر ١٩٥١ :

احتفلت مصر بعيد الجهاد الوطنى من أقصاها إلى أقصاها : ففى الإسكندرية قامت مظاهرة صامتة اشتركت فيها جميع الهيئات والطبقات ، وكان عدد المشتركين يزيدون عن ربع مليون نسمة من رجال وسيدات ، وكان المتظاهرون يحملون لافتات تعبر عن مشاعرهم الوطنية وعزمهم الوطيد على الجهاد والتضحية فى سبيل إخراج المحتلين الغاصبين من أرض وادى النيل

وفى القاهرة احتفلت الأحزاب جميعا بعيد الجهاد : فأعلن الوفد المصرى بلسان رعيمه رفعة مصطفى النحاس باشا استمساكه باستقلال وادى النيل وحريته وجلاء الغاصب عن أرض الوطن بجيشه المحتل ، ووحدة الوادى تحت تاج الفاروق المفدى ، وأن مصر قد أقدمت على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ وهى تعلم أن فى وسع الإنجليز أن يعتدوا وأن يرتكبوا ما ارتكبوه من إثم ومناكر ، ولكنا مؤمنون مع هذا بأن للحرية ثمنا يجب أن تدفعه وفدية لا بد من تقديمها « ودعا الشعب إلى الكفاح » فالكفاح الكفاح ، والجلاء الجلاء ، والصبر الصبر ، والمقاومة المقاومة ، فلا تردد بعد اليوم ولا مسالمة ، ولكن إقدام دون إحجام ، إلى الأمام إلى الأمام »

واحتفل مكرم عبيد باشا بعيد الثورة فألقى خطابا رائعا اختتمها بقوله « نحن إخوان بلادا ، ولكن الأخوة الحقة هى التى تجمعنا اليوم جهادا ، وقد تجمعنا غدا استشهادا ، وإذا ذكرتم فاذكروا على الدوام الدرس الذى علمتنا إياه الثورة ، وهو أن النار التى تحرق ، هى النور الذى يشرق ، فليزدهم الشيطان نارا وفجورا ، ليزيدنا الله فوق نورنا نورا »

واحتفل الأحرار الدستوريون بعيد الجهاد ، وأعلن رئيسهم الدكتور محمد حسين هيكل باشا تأييده للحكومة فى موقفها قائلا : « فلنعاهد الله والوطن على الاستهانة بكل تضحية .. وأن الموقف بعد إلغاء المعاهدة أجل من أن تثار فيه الخلافات .. وأن الوزارة هى المسئولة فيجب أن ننفذ أوامرها جميعا لمصلحة البلاد »

وهكذا تجلت وحدة الشعب المصرى فى وقوفه أمام الغاصب الأجنبى ، وأن هذه الوحدة الرائعة ستكون العامل الأكبر فى انتهاء الاحتلال وتحقيق وحدة وادى النيل إن شاء الله

١٤ نوفمبر ١٩٥١ :

إذا كان يوم ١٣ نوفمبر هو عيد الجهاد فإن يوم ١٤ نوفمبر هو عيد الشهداء ، وقد احتفلت به مصر فى هذا العام فكان احتفالها بهأروع احتفال . لقد سجل التاريخ هذا اليوم من أيام مصر فى أبرز صفحاته

أرادت مصر أن تحيى ذكرى شهدائها الأبرار فقررت القيام بمظاهرة صامتة يشترك فيها الوطنيون على اختلاف طبقاتهم وهيئاتهم وأحزابهم . ومنذ الصباح الباكر أخذ طوفان من البشر يتجمع فى ميدان الإسماعيلية ليشترك فى هذه المظاهرة ، وقد بلغ عدد من سار فى المظاهرة نحو مليون نسمة ، ومن شهدها نحو مليون آخر ، فكانت أكبر مظاهرة شهدتها مصر

وقد كانت هذه المظاهرة استفتاء صادقا لشعب مصر ؛ وواقعا ملموسا تراه العيون وتبصره وتلمسه وتحسه . وزاد فى روعة المظاهرة اشتراك المصريين جميعا فيها ، إن لم يكن بأجسامهم فبأرواحهم وقلوبهم ، وكذلك اشتراك الزعماء ووقوفهم صفا واحدا : مصطفى النحاس . مكرم عبيد . محمد حسين هيكل ، وغيرهم

وكذلك كان سير شيخ الجامع الأزهر بجوار قبطة البطريرك والعلماء ورجال الدين المسلمين والمسيحيين ، دليلا ماديا على وحدة شعب وادى النيل

وقد كانت المظاهرة صامتة ومع هذا فقد كان صمتها أقوى من قصف المدافع ، وكانت اللافتات التى يحملها المتظاهرون تعبر فى صدق عما تجيش به صدور شعب من مبان وأمانى ، كان من بين هذه اللافتات ما يقول :

إرادة الشعب تسحق الاستعمار — ماء النيل حرام على الإنجليز — العرب أمة واحدة — الوادى صف واحد ضد الغاصب — النيل سيف على رقاب الإنجليز ، هذا فى مصر ؛ ولكنى أحب أن أثبت أيضا أن الأقطار الشقيقة قد احتفلت بيوم الشهداء احتفالا رائعا أيضا ؛ فعطلت المتاجر وقامت المظاهرات فى دمشق وفى بغداد وفى بيروت وفى سائر البلاد العربية ، وكلها تعلن تأييدها لمصر . إن هذا اليوم لم يكن يوم مصر فقط ؛ ولكنه كان يوم العروبة الصادقة

حيا الله العرب !

٩ مارس ١٩١٩ :

اعتقل سعد وأصحابه فى ٨ مارس فسرى نبأ اعتقالهم فى البلاد سريان البرق فشبت نيران الثورة المصرية ١٩١٩

بدأت الثورة بمظاهرات سلمية قامت فى القاهرة نظمها بعض طلبة المدارس والأزهر الشريف ، فأخذوا يطوفون الأحياء وكانوا يسيرون بكل نظام تتقدمهم الأعلام المصرية منادين بحياة مصر والحرية ، وبسقوط الحماية وطلب إعادة المنفيين

وقد تصدى رجال البوليس للمظاهرة وفرقوا شملها وقبضوا على ٣٠٠ طالب وحبسوهم بالمحافظة ، ونقلوهم ليلا إلى القلعة

كان يوم ٩ مارس إذن بدء الثورة

وفى ١٠ مارس أضرب جميع طلبة المدارس الثانوية والعالية وطلبة الأزهر عن تلقى دروسهم وأعلنوا الإضراب العام وألفوا مظاهرة كبرى وشاركهم فيها أفراد الشعب ، وقد سار الجميع فى روعة ومهابة ينتقلون من شارع إلى شارع ، هادين بدور المعتمدين السياسيين ، هاتفين بحياة مصر وحريتها واستقلالها ومنادين بسقوط الحماية

وقد حدث من بعض المتظاهرين اعتداء على قطر الترام وعلى بعض المحلات المملوكة للأجانب وحطموا بعض مصابيح الشوارع . وقد أدى هذا إلى استياء الطلبة فأذاعوا على مواطنيهم نداء طلبوا منهم فيه الإقلاع عن هذا العدوان ؛ وأبدوا أسفهم لما حدث

وقد سقط فى هذا اليوم أول شهيد فى الثورة .. سقط نتيجة

لطلقات نارية أطلقها الجند الإنجليز على المتظاهرين

وفى ١١ مارس استمر إضراب الطلبة وأضرب عمال الترام وسائقو السيارات بل والحوذية، فتعطلت المواصلات فى سائر أنحاء القاهرة ، وأغلق التجار متاجرهم وتجددت المظاهرات وكثرت فى جميع أنحاء المدينة

وأصدر القائد العام للقوات البريطانية قرارا بمنع المظاهرات « وكل شخص يخالف هذا الأمر يحاكم بصفة مستعجلة . »

وتعقب الجند الإنجليز المتظاهرين وأطلقوا عليهم النار، وكان أول اصطدام بين الفريقين فوق جسر شبرا وفى شارع عماد الدين

على أن هذا العدوان لم يزد المتظاهرين إلا ثباتا وحماسا ، وكان أروع ماشوهد فى هذه المصادمات أنه كان إذا سقط حامل العلم فى مقدمة الموكب مضرجا بدمائه يرصاص الإنجليز تقدم من خلفه طالب وتسلم العلم من يد القتيل مناديا بأعلى صوته : « ليحى الوطن ! لتحي مصر ! نموت ونحيا مصر ! » فيردد إخوانه هذا النداء ؛ وكان هتافهم يدوى فى عنان السماء فتخر له القلوب سجدا وينهمر الدمع ثأرا

وكان ثبات الطلبة وتضحياتهم فى سبيل الوطن مثلا من أروع الأمثلة ودليلا من أقوى الأدلة على حب المصرى لوطنه واستعذابه للتضحية فى سبيله . كان آخر هتاف للشهداء « نموت ونحيا مصر . » كان الضحايا يسقطون ولكن المظاهرة تستمر فى سيرها ولا تلق بالا إلى العدو ولا يهتم برصاصه، وهكذا يكون الثبات وتكون التضحية . وقد سقط فى هذا اليوم ستة من الشهداء حسب بلاغ السلطة ، وكان عدد المصابين واحدا وثلاثين منهم ٢٢ إصابة بليغة بالبنادق

وفى هذا اليوم ١١ مارس أضرب المحامون عن مزاولة أعمالهم بناء على قرار أصدره مجلس نقابتهم

ورغم إنذار السلطة ورغم استخدام القوة الغاشمة ضد المتظاهرين ظلت المظاهرات قائمة : فقامت مظاهرات فى يومى ١٣ و ١٤ مارس فى أنحاء القاهرة المختلفة : فى الخلمية والغورية

وفى يوم الجمعة ١٤ مارس تجددت المظاهرات وتجدد اعتداء الجنود الإنجليز على المتظاهرين، وكان أكبر العدوان فظاعة ما وقع فى حى الحسين ، فبينما كان المصلون خارجين من مسجد الحسين جاءت سيارتان مدرعتان وأطلقتا النيران على المصلين من غير تحقيق أو إنذار ، وبلغ عدد القتلى اثنى عشر قتيلا، وأما الجرحى فبلغ عددهم أربعا وعشرين

ووقعت مظاهرتان أخريان فى شارع الملكة وفى حى السيدة زينب، وقتل فيهما ثلاثة عشر قتيلا وجرح سبعة وعشرون وهكذا نجد قصة الاحتلال فى مصر . عدوان فى عدوان، وإثم فى إثم، ودماء تسفك دون ذنب

أبو الفتوح عطيفة

رفائيل

قصة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كالام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد